

المراكز التجارية الليبية ودورها

في عملية التواصل الثقافي مع ممالك جنوب الصحراء

(٢-٣ هـ / ٨-٩ م)

حواء محمد طلاق (*)

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ،
والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد - ص -
وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الحشر المعلوم .

وبعد ... هذه الورقة البحثية تتناول موضوع المراكز التجارية
الليبية ودورها في عملية التواصل الثقافي مع ممالك وبلدان ما وراء
الصحراء ، فعلى الرغم من قدم التجارة في التاريخ الإنساني عامة وفي
التاريخ العربي خاصة ، إلا أن التجارة وما فيها من نشر المؤثرات
الإسلامية والثقافية عبر الصحراء تعد نقلة نوعية كبيرة في تاريخ التجارة
العربية ، وقد انعكس أثرها بشكل واضح على التاريخ العربي والعالمي ،
والمقصود بالتجارة عبر الصحراء في هذه الورقة البحثية حصراً ، التجارة
التي اعتمدت في تنقلاتها عبر الصحراء وصولاً إلى ممالك ما وراءها حاملة
م معها أهم المؤثرات الحضارة الإسلامية .

(*) طالبة دكتوراه - قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة عين شمس

تم تقسيم الورقة إلى ثلاث مباحث وجملة من النتائج المستقصاة من خلال البحث والدراسة ، وهذه المباحث هي :

المبحث الأول : مراكز التجارة الليبية .

المبحث الثاني : الأسواق التجارية .

المبحث الثالث : دور المراكز الليبية في عملية التواصل الثقافي مع ممالك جنوب الصحراء .

المبحث الأول المراكز التجارية الليبية

تعكس الحركة التجارية التي شهدتها ليبيا حالة الاستقرار والأمن التي تعيشها البلاد ، مما أدى ذلك إلى رواج البضائع والسلع الضرورية المختلفة في الأسواق الداخلية والخارجية ، كما أدى إلى خلق حركة شرائية مستمرة نشطت معها وتزامنت مع رواج التجارة ، وقد حققت حركة التجارة قفزات واضحة في ظل مناخ مناسب تماماً تمثل في المراكز والمدن التجارية التي احتوت على العديد من الأسواق يتم فيها تصريف أو شراء السلع وقد تميز بعض هذه المراكز ببيع سلع معينة ، وفي أحيان أخرى تنوعت السلع حسب الطلب عليها ، لذا وجدت العديد من المراكز التجارية في المنطقة بأكملها أسهمت في زيادة مردود التجارة داخل البلاد وتعتبر مكملة لبعضها البعض في المعاملات التجارية فشكلت نسيجاً تجارياً في الداخل والخارج ... هذا فلا بد هنا إبراز أهم المراكز التجارية الموجودة في ليبيا .

غدامس :

تقع في الجنوب الغربي من طرابلس عند التقاء الحدود الليبية مع تونس والجزائر ، وتعد من المراكز الرئيسية في ليبيا حيث أسهمت إسهاماً فعالاً في تنشيط تجارة القوافل عبر الصحراء^(١) ، وقامت بدور كبير في إنعاش التبادل التجاري ورواجه بين جنوب الصحراء وشمالها مما دفع ذلك

^١ - منصور البابور : غدامس التحضر والقاعدة الاقتصادية ، منشورات جامعة قارونس ، بنغازي ، ١٩٩٥ ، ط٢ ، ص ٢٤ + جميلة أحمد التكتيك : مملكة سنهاي الإسلامية ، منشورات مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٩٩٨ ، ط١ ، ص ١٣٠ .

أهلها إلى بناء الأسواق التي احتوت على العديد من البضائع التجارية المحلية أهمها الملابس الصوفية ودباغة الجلود التي أصبحت من أجود الدباغ ولا يفوقها شيء في الجودة حتى يقال كأنها ثياب الخز في النعومة والاشراق^(١).

ومن المرجح أن تكون قد قامت على هذه الجلود صناعات عديدة كالأحذية والحقائب ، أو بعض الأدوات الجلدية وأيضاً صناعة السروج ، وبالإضافة إلى ما في أسواقها من منتجات محلية فإنها تعج بتلك السلع التي يحملها التجار معهم من بلدانهم ولاسيما من ممالك جنوب الصحراء أو مصر أو بعض مناطق المغرب الإسلامي ، وهذا بدوره اعتمد على العديد من الطرق التجارية التي تسير من خلالها القوافل حاملة البضائع من وإلى المركز السابق لهذا كان من الطبيعي أن تتوفر عدة طرق تجارية منها ما يصل إلى كل من طرابلس وجنوب تونس والجزائر وأخرى تتجه جنوباً إلى ممالك جنوب الصحراء عن طريق توات وتمبكتو أو غات وكانو أو مرزق وبرنو^(٢).

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن غدامس ضمت شبكة كبيرة من الطرق التجارية الهامة مثل المتجهة إلى كانو وتمبكتو وبرنو أو العائدة إلى مدن الشمال ، ومن خلال هذه الطرق أصبحت غدامس من أغنى الواحات الليبية وأكثرها أهمية تجارية ، ومما لاشك فيه أن ذلك كله عمل على رواج الحركة التجارية مع وجود العديد من المنتجات المحلية والخارجية وهذا ما جعلها من أهم المراكز الليبية ذات الأهمية التجارية ومحطة مهمة تتجمع فيها القوافل التجارية ونقطة لتنظيم المعاملات التجارية حتى أصبحت ملتقى

^١ - اليعقوبي : أحمد بن يعقوب بن واضح بن جعفر ، كتاب البلدان ، مطبعة أبريل ، لندن ، ١٨٩١ ، د ط ، ص ٧٤ ، ٣٤٥ .

^٢ - Abu Bahen A : Britaun, the sahara and Western Sudan (18٦١ - 18٨٨) , Clarendom Press , Oxford , 1964 , p.113 .

المراكز التجارية الليبية ودورها
في عملية التواصل الثقافي مع ممالك جنوب الصحراء
فكر وإبداع
(٢-٣ هـ / ٨-٩ م)

التبادل التجاري بين كافة دول الشمال الأفريقي والسودان الغربي فكانت مركزاً تجارياً هاماً وسوقاً صحراوياً أسهم في دفع اقتصاد المنطقة إلى الأمام.

فـزان :

إن فزان تأتي في مقدمة المراكز التجارية الهامة وذلك راجع إلى وقوعها على طرق القوافل الذاهبة إلى بلاد السودان الغربي^(١) ، مما جعلها عامرة بحركة تجارية وشرائية رائجة غير منقطعة خاصة بعد مرور أغلب منتجات المغرب الإسلامي والمشرق الإسلامي المتمثل في مصر عبر هذا المركز^(٢) ، وهذا ما ساعد على جعله مركزاً تجارياً مأهولاً بالتجار مع وجود وجود السلع والبضائع فيه .

ونظراً للموقع الجغرافي الذي تتمتع به ووقوعها في مفترق من الطرق وعند ملتقى ثلاث طرق : شمال غرب أفريقيا ، والسودان الغربي والأوسط فإنها سهلت عملية الاتصال والتبادل التجاري بين الشمال والجنوب الصحراوي ، كما قامت بدور بارز في تكوين صلات تجارية وعلاقات بين الرحلات التجارية^(٣) ، وذلك عن طريق الدور الإيجابي الذي قام به سكان هذا الإقليم في استقبال القوافل وإرشادها عند المغادرة وتوفير احتياجاتها من الماء وغيرها من الخدمات التجارية الأخرى^(٤) .

١- جمال زكريا قاسم : كتاب وصف أفريقيا وتاريخها للحسن الوزان ، حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، مج ١١ ، ١٩٦٨ ، دط ، ص ٢٩٢ .
٢- عبد القادر جامي : من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى ، ترجمة محمد الاسطى ، قدمه علي مصطفى المصراطي ، دار المصراطي للطباعة والنشر والتوزيع ، طرابلس ، ١٩٧٤ ، دط ، ص ٩٣ .
٣- فخار إبراهيم : تجارة القوافل في العصور الوسطى ودور التجار الليبيين في حضارة الصحراء الكبرى ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث العربية ، بغداد ، ١٩٨٤ ، دط ، ص ٥٧ .
٤- جميلة محمد التكتيك : مرجع سابق ، ص ١٣٢ .

ومن هنا يمكن القول أنه بفضل توسطها لطرق القوافل الآتية من الغرب إلى الشرق ومن الشمال إلى الجنوب ، لعبت فزان دوراً نشطاً في الحركة الاقتصادية والشرائية .

برقة :

مدينة برقة (المرج حالياً) هي مدينة وسط ليست بكبيرة^(١) ، ذات كورة عامرة فسيحة خصبة، تمتاز بأرضها الحمراء الخلوقة التربة^(٢) ، تكثر فيها الخيرات والأعسال والفواكه التي من أبرزها الجوز واللوز والسفرجل والزيتون ، هذا وقد اشتهرت بإنتاج الفلفل^(٣) ، كما اشتهرت أيضاً بالثروة الحيوانية وربما يرجع ذلك إلى استغلال الأراضي شبه الزراعية وجعلها مراعي تربي فيها مختلف الحيوانات تأتي في مقدمتها الضأن والماعز والإبل والبقر والخيول والحمير، أضف إلى ما تقدم أن أرض برقة كثيرة الخصب مما جعلها مراعي ذات أهمية تصلح لتربية الماشية على اختلاف أنواعها ، وقد أسهمت هذه العوامل في نشاطها التجاري بحيث اكتسبتها مراعيها الغنية ثروة حيوانية ممتازة لدرجة أن مصر والإسكندرية أصبحتا تعتمدان في لحومهما على الأغنام الواردة إليها من برقة^(٤) ، وهذا ما يدل على شهرتها بأجود أنواع اللحوم ، وبالإضافة إلى إنتاج اللحوم اشتهرت أيضاً بأنواع من

^١ - الاصطخري : أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر ، وزارة

الثقافة والإرشاد القومي ، الجمهورية العربية المتحدة ، ١٩٦١ ، دط ، ص ٣٣ .
^٢ - الهمداني : أبي بكر أحمد بن محمد المعروف بابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٣٠٢ ، دط ، ص ٧٩ .

^٣ - المقدسي : شمس الدين عبد الله بن محمد بن أحمد المعروف بالتساري ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة أربيل ، ليدن ، ١٩٠٦ ، ط ٢ ، ص ٢٢٤ + ابن حوقل : حمد بن أبي القاسم محمد بن حوقل النصيب ، صورة الأرض ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، دط ، ص ٦٩ .

^٤ - محمد يوسف نجم وإحسان عباس : ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات ، دار ليبيا ، بنغازي ، دت ، دط ، ص ٦٦ .

الأكسية والثياب الصوفية والأصواف الخام^(١) ، وكذلك المصنوعات المعتمدة على الجلود البقرية والنمور^(٢) ، وبسبب انتعاش أسواق برقة بكل هذه المنتجات والسلع المحلية فإنها قامت بتصديرها إلى غيرها من الدول الأخرى.

هذا ولم يهمل أهل برقة النحل ، بل اعتنوا بتربيته حتى أصبحت أسواقها تترخر ببيع العسل وما يتبعه من استخراج الشمع^(٣) وصنع الخلايا.

ومما تقدم نستنتج أن برقة كانت مركزاً تجارياً ذا أسواق عامرة تمتاز بحركة شرائية ، وربما كان ذلك سبباً في رقيها وازدهارها اقتصادياً ورواجها تجارياً ، فمن بين أسواقها الحافلة بمختلف المنتجات سوق أحبة المزدهر ازدهاراً كبيراً نتيجة لما يرد إليه من التجار في جميع الأوقات ، وأن كثرة تردد التجار من مختلف المناطق على أسواقها جذب انتباه الرحالة ابن حوقل فعبر قائلاً : " وهي أول منبر ينزله القادم من مصر إلى القيروان ، وبها من التجار وكثرة الغرباء في كل وقت مالا ينقطع طلباً (طلباً) لما فيها من التجارة ، وعابرين عليها مغربيين ومشرقيين وذلك أنها تتفرد في التجارة بالقطران الذي ليس في كثير من النواحي كهو ، والجلود المجلوبة للرباغ بمصر والنمور الواصلة إليها من جزيرة أوجلة ، ولها أسواق حادة حارة ... " (٤).

١- صالح مصطفى المزني : ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، طبرق ، ٢٠٠٢ ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ .

٢- البكري : أبو عبيد الله بن عبد العزيز ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، تحقيق دي سلان ، الجزائر ، ١٩١١ ، دط ، ص ٥ + المقدسي : مصدر سابق ، ص ٢٣٩ .

٣- صالح مصطفى المزني : مرجع سابق ، ص ٢١٣ .

٤- نفس المصدر والصفحة .

مرزق :

تقع مرزق كما حددها الرحالة الإنجليزي ليون عند خط عرض ٥٤ - ٢٥ شمالاً وخط طول ٥٢ - ١٥ شرقاً ، وهي مدينة ميسورة يبلغ عدد سكانها حوالي ٢٥٠٠ نسمة من الأهالي السود ، عدا العرب المتنقلين، ولها سبع أبواب ، وتقع على حوض مرزق الذي يمثل أحد الأودية الرئيسية الثلاثة التي تتوفر فيها المياه (وادي الأجال والشاطئ وحوض مرزق) ويشتمل حوضها على سلسلة من الأودية تتصل مع بعضها البعض ، وقد تأثرت المدينة وحياء سكانها تأثراً كبيراً بتوفر مصادر المياه، ووقوعها على طرق التجارة الصحراوية مما جعل لها مكانة مميزة^(١) .

ونظراً لأنها تتوسط الصحراء الليبية فإنها تقع على الطريق الصحراوي المهم الذي يمر عبرها منطلقاً من طرابلس إلى برنو فكان للقوافل المارة عبر هذا الطريق ضرورة التوقف بمرزق للراحة وتبديل الجمال أو من أجل بيع بعض السلع بسوقها والتزود بسلع أخرى لذا اتسعت أسواقها وعمها الرخاء وإن ازدهارها مرتبط بازدهار حركة القوافل التجارية المارة من الشمال والجنوب والعكس ، وبسبب ما تقدمه من خدمات تجارية جاء دورها كحلقة وصل مهمة تربط ليبيا وبلدان ما وراء الصحراء^(٢) .

ومن خلال ما تقدم يتضح أن مرزق كانت مركزاً تجارياً تعج بمختلف القوافل القادمة من الشمال إلى الجنوب (نوات وتمبكتو) ومن الشرق إلى المغرب ، تتجمع فيه أهم سلع بلدان الجنوب ثم تأخذ طريقها إلى

^١ - جون فرانسيس ليون : من طرابلس إلى فزان (مذكرات الرحالة الإنجليزي جون فرانسيس ليون سنة ١٨١٨)، د.ط ، ص ٧٥ + رجب نصير الأبيض : مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال ق ١٩ ، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية ، طرابلس ، ١٩٩٨ ، ط ، ص ٥٥ .

^٢ - جبريل أبو بكر علي : طرق القوافل وأثرها في تقوية العلاقات الثقافية بين ليبيا وجيرانها في جنوب الصحراء، مقال ورد ضمن أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ١٩٩٨ ، ط ، ص ٨٦ .

مدن الشمال عبر طريق برنو الذي شهد حركة تجارية نشطة أكسبت مرزق أهمية لا تنافس .

غات :

تقع مدينة غات في أقصى الجنوب الغربي من ليبيا ، إذ تبعد عن طرابلس بمسافة ١٣٦٠ كم ، ولها أربعة أبواب ومنازلها مبنية من الحجر والطين على غرار منازل مرزق ويحكمها شيخ يعرف بالسلطان ويدعى أهلها المستقرون بالغاتية وهم يشتهرون بثرائم الواسع نظراً لنشاطهم التجاري الكبير الذي يمارسونه مع بلدان الجنوب وذلك بحكم قربها منها ، وتسكن غات قبائل الطوارق مثل طوارق الهجار ويوغرسائين ومقرسائين وأيهاون^(١) ، ولعل ذلك بالإضافة إلى موقعها الجغرافي في الطرف الجنوبي من ليبيا وما تقدمه من خدمات تجارية من أمن وراحة وأسواق وسلع على غرار غدامس ومرزق هيأها لتصبح حلقة وصل ومركزاً رئيسياً للعلاقات الاقتصادية بين ليبيا وبلدان ما وراء الصحراء .

سوكنة :

هي من أهم المدن وأقدمها تاريخياً في سلسلة المراكز التجارية عبر الصحراء ، وذلك بحكم وقوعها على وادٍ رحب يحدها من الجنوب جبال سوداء ومن الشرق ودان ، أما من الغرب فتوجد سلاسل جبلية ، وهي مدينة ميسورة الحال لها ثمانية أبواب وتتبع إدارياً لإقليم فزان لأنها تقع جنوب

^١ - جون فرانسيس ليون : مصدر سابق ، ص ٨٥ ، ٨٦ + نجمي رجب ضياف : مدينة غات وتجارة القوافل الصحراوية خلال ق ١٩ ، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية ، طرابلس ، ١٩٩٩ ، ط ١ ، ص ص ٥١ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ٧٠ .

وادي بي ، ومن أهم قبائلها : رياح ، وأولاد بوسيف ، وأولاد بومريم ، بالإضافة إلى بعض القبائل الرحل من طرابلس وسرت مثل المقارحة^(١) .

ونظراً لوقوع هذه المدينة على الطريق الحيوي الهام وهو طريق برنو فقد صارت مركزاً تجارياً ذا أهمية لا يستهان بها رغم أنها لم ترق إلى مصاف واحات غدامس ومرزق لكنها تعتبر نقطة مرور يجب العبور منها لما توفره من خدمات إلى جانب نشاط أهلها في المجال التجاري عبر الصحراء فقد كان لهم دور كبير في تجارة القوافل الصحراوية^(٢) ، ومن هنا يبرر لنا الدور الذي قامت به سوكنة وتجارها في علاقات ليبيا الاقتصادية مع بلدان جنوب الصحراء .

جـالو :

تقع جالو على الطريق الشرقي ما بين بنغازي ووداي على بعد ٢٤٠ كم من البحر ، وهي أهم مركز تجاري بالطريق الشرقي ولاسيما بعد رواج وازدهار حركة التجارة الصحراوية عبر طريق بنغازي ووداي لذا اعتبرت الواحة المنفذ الرئيسي لصادرات وداي ودارفور إلى شرق ليبيا بعد مرورها على واحة الكفرة ، وأن الواحة تتكون من قرينتين يفصل إحداها عن الأخرى مسافة ميل واحد ، تعرف الأولى بالعرق ، والثانية باللبه وقد اشتهرت إلى جانب دورها التجاري بإنتاج أجود أنواع التمور ، وتسكنها قبائل المجابرة أعلام التجارة الصحراوية عبر الطريق الشرقي والمتحكمين فيها^(٣) .

^١ - جون فرانسيس ليون : مصدر سابق ، ص ص ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٣ .

^٢ - عبد الحفيظ السنوسي الغزالي : مخطوط عبر العصور ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، شعبة الوثائق والمخطوطات .

^٣ - جيمس هاملتون : جولات في شرق أفريقيا ، ترجمة المبروك محمد الصويغي ، دار الفرجاني ، طرابلس ، دت ، دط ، ص ص ٢١١ - ٢١٢ .

ويتضح دور جالو كمركز تجاري مهم من وفرة مياهها وأمنها إلى جانب أن جميع سكانها امتنوا التجارة الصحراوية وكانوا هم المتحكمين فيها إضافة إلى أنها تعتبر أهم مركز للراحة لقوافل السودان الغربي الآتية من القاهرة عبر مرزق وسوكنة سواء أكانوا تجاراً أو حجاجاً ، وقد وصف الرحالة هورثمان مهنة أهلها التجارية بقوله : بأنهم يزاولونها منذ صغرهم سواء مع وداي أو مع السودان الغربي عبر القاهرة ، ونظراً لطول المسافة وبعدها من القاهرة إلى جالو وسوكنة ومرزق وما يترتب عليها من طول غياب فلقد كان لكل تاجر منهم ثلاث مساكن : الأول في كرداسة بالقرب من القاهرة ، والثاني في جالو ، والثالث إما في زويلة أو مرزق ، وفي كل مسكن من هذه المساكن زوجة وأسرة مستقرة يلجأ إليها عند قدومه من الشمال أو الجنوب^(١) ، وما هذا إلا دلالة واضحة على ازدهار النشاط التجاري الصحراوي رغم الصعوبة اعتبرت هذه الواحة كأحد المراكز الصحراوية لها دور ريادي في الجانب الشرقي لليبيا .

أوجالة :

تقع أوجالة على مسيرة أربع ساعات من جالو ، وهي أكبر مساحة منها إلا أنها أقل سكاناً وتتبع إدارياً بنغازي ، وبالرغم من وقوع الواحة على أشهر طرق القوافل وهو الطريق الشرقي إلا أن غالبية أهلها مستقرون ويعملون بالزراعة مع هذا لم تفقد دورها في التجارة كأحد المراكز التجارية الهامة فقد كانت بمثابة المحطة تتزود فيها القوافل بالتمور التي هي سبب

^١ - فديك هورثمان : رحلتان عبر ليبيا ، ترجمة دار الفرجاني ، منشورات دار الفرجاني ، طرابلس ، ١٩٧٤ ، ط١ ، ص ١٠٦ - ١٠٧ + مصطفى علي بعيو : دراسات في التاريخ اللوبي ، الجمعية التاريخية لخرجي كلية الآداب بجامعة الإسكندرية ، الإسكندرية ، ١٩٥٣ ، دط ، ص ٢١٠ .

ثراء أهلها وشهرتهم ، كما اشتهر أهلها بأدلاء لطرق القوافل رغم قلة من يشتغل منهم بالتجارة حتى أصبحت مهنة الدليل الصحراوي عندهم علماً وفناً تفننوا فيه وتوارثوها أباً عن جد بذلك لم يختلف دورها المهم من الناحية التجارية حتى تربعت على عرش المراكز الصحراوية عبر الطريق الشرقي الواقع ما بين بنغازي ووداي ودارفور^(١).

الكفـرة :

تقع واحة الكفرة في الطرف الجنوبي للطريق الشرقي وقد اكتسبت أهميتها التجارية من وقوعها على هذا الطريق ، بإضافة إلى إنتاجها لكميات كثيرة من التمور التي تتزود بها القوافل التجارية سواء القادمة من الشمال أو الجنوب ، ونظراً لوقوعها في منتصف المسافة ما بين بنغازي ووداي فقد كان لها دور ريادي ومهم في التجارة بحيث مثّلت حلقة وصل بين المدينتين السابقتين فضلاً عن نشاط سكانها الواسع مع بعض المناطق كمصر ووداي وطرابلس^(٢) ، مما أهلها لتكون من أهم المراكز التجارية عبر الصحراء الليبية .

وبعد أن استعرضنا أهم المراكز الليبية يجدر التنويه : أن المراكز السابقة ، بحكم موقعها تعتبر مراكز انعاش مهمة وضرورية لحركة القوافل التجارية ، ولولاها لما أمكن لهذه التجارة أن تكون أو تدوم ، لأنها كانت بمثابة محطات تمويل تجارية فقد وقع أغلبها في واحات خصبة يتوفر فيها الطعام والماء كما يمكن فيها تغيير أطقم القوافل من جمال وسائقي جمال ومرشدين ، أضف إلى ذلك استبدال البضائع ، ورويداً رويداً تحولت هذه

^١ - فديك هورنمان : مصدر سابق ، ص ص ١٠٦ - ١٠٨ .

^٢ - صادق مؤيد العظم : رحلة في الصحراء الكبرى بإفريقيا ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، ١٩٩٨ ، ط١ ، ص ص ٩٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ .

الواحات إلى مدن ذات عمران بشري كواحات مرزق وغدامس وغات التي أصبحت تحتل حلقة وصل تستريح فيها القوافل لعدة أيام حتى تجدد نشاطها ثم تستعد لمواصلة المسير إلى محطاتها النهائية في الطرف الجنوبي من الصحراء ، وهكذا ارتبطت المنطقة بعلاقات تجارية مع الدول والقوى المختلفة عبر الصحراء والملاحظ على هذه العلاقة أنها تجارية ساعدت في تزويد الأسواق والمراكز التجارية بمختلف السلع والبضائع ، وبالتالي تؤثر في زيادة القوى الشرائية والحركة التجارية ورواجها ، وكثرة تردد التجار مما صاحب ذلك قيام العديد من المؤسسات المتعلقة بالتجارة وخدمة التجار فمن الطبيعي أن تتضمن المدن بؤرات اقتصادية واجتماعية من أسواق وحمامات وفنادق ودور للصناعة لعبت دوراً هاماً في اقتصاد المنطقة .

المبحث الثاني الأسواق التجارية

إن وجود الأسواق حول المراكز العمرانية شيء ضروري لإتمام مرحلة البيع والشراء ، ومن أجل حصول المواطن على حاجته بكل سهولة ويسر ، ولأن الأسواق هي المطاف النهائي لجميع أنواع التجارة لذا وجب توفرها في المدن الساحلية أو حول الواحات بالدواخل وذلك من أجل خدمة القوافل الصحراوية .

لهذا السبب كانت توجد في ليبيا أسواق دائمة ومعروفة في كل مدينة مثل سوق الرباع وسوق الترك وسوق أجية ، أضف إلى ذلك الأسواق الأسبوعية وانعقادها يكون في يوم معلوم من أيام الأسبوع وتسمى باسم ذلك اليوم ، كسوق الثلاثاء ، وسوق الخميس وسوق الجمعة^(١) ، وكذلك هناك الأسواق الموسمية التي تتعقد عادة عند وصول القوافل إلى المراكز التجارية آتية من بلاد ما وراء الصحراء إلى الشمال أو العكس ، ويكون هذا النوع من الأسواق أكثر ارتباطاً بتجارة القوافل الصحراوية وخصوصاً بها ، فإن حديثنا عن الأسواق سيقصر على هذا النوع .

والأسواق الموسمية تقام عادة مرتين في كل سنة : في فصلي الصيف والشتاء تزامناً مع وصول القوافل ، ومن أشهرها سوق مرزق ، وغدامس ، وغات وهي كالاتي :

١- سوق مرزق :

كانت مدينة مرزق بحكم موقعها الجغرافي في وسط الصحراء ما بين الشمال والجنوب حلقة وصل مهمة بين المدن والواحات الليبية من جهة

^١ الإدريسي : الشريف أبي عبد الله بن محمد بن إدريس المعروف بالشريف الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، ١٩٩٤ ، ط١ ، ص ٢٤٥ .

وبين المراكز العمرانية الجنوبية وبلدان ما وراء الصحراء من جهة أخرى ، لذا كان سوقها من أهم الأسواق التي تتمتع بنشاط تجاري ملحوظ ، لأنه يلتقي فيه التجار ولاسيما أوقات وصول القوافل التي تصل جمالها إلى المئات وبذلك تتحول مرزق إلى سوق مزدحم بشتى أنواع السلع سواء القادمة من أوروبا عن طريق التجار الليبيين أو القادمة من بلدان ما وراء الصحراء أو تلك التي يتم تبادلها في مختلف الواحات الليبية الأخرى^(١) .

وبالرغم من موسمية هذا السوق إلا أنه أدى إلى جعل مرزق على اتصال دائم بالشمال والجنوب ، ومحققاً تكاملاً اقتصادياً بين جميع أنحاء ليبيا وبلدان ما وراء الصحراء^(٢) ، وهذا ما جعله أحد أهم الأسواق الليبية الواقعة وسط الصحراء ومحوراً هاماً من محاور الحياة الاقتصادية حيث يتمركز فيه النشاط الاقتصادي والتجاري كما يعتبر نقطة هامة في حياة المدينة تعكس تجارتها وازدهارها بتوفير جميع احتياجات السكان ومتطلباتهم الحياتية .

٢- سوق غات :

كان سوق غات ينعقد مرتين في السنة في فصلي الصيف والشتاء حيث تلتقي فيه قوافل الشمال والجنوب ، ونتيجة لعدم وجود أي صناعات بغات فإن التجارة هي العمود الفقري لحياة أهلها فمثلاً قوافل الشمال كانت تأتيهم بالأقمشة واللؤلؤ والعطور والملح لمقايضتها بسلع الجنوب مثل سن الفيل وريش النعام والرقيق والجلود وجوز الكولا ، وأن هذا التبادل يتم

^١ - منصور البابور : مرزق التحضر والقاعدة الاقتصادية ، منشورات قاريونس ، بنغازي ، ١٩٩٥ ، ط٢ ، ص ٢٥ + رجب نصير الأبيض : مرجع سابق ، ص ١٧٣ .
^٢ - رجب نصير الأبيض نفس المرجع ، ص ١٧٤ .

بصورة سليمة وذلك عن طريق تجارها المتحكمين في أسواقها^(١) ، ومما لاشك فيه أن هؤلاء التجار كان لهم نصيبهم من العملية التجارية .

ونظراً لصغر المدينة وعدم قدرتها على استيعاب أعداد كبيرة من مئات التجار وجمالهم التي تفوق الألف جمل في أغلب الفترات ، لهذا السبب كان يتم انعقاد السوق في بعض الأحيان خارج أسوار المدينة وعادة ما يكون أمام بابها الشرقي ، ومهما يكن من أمر فقد كان لذلك السوق دور كبير في إكساب المدينة شهرة وأهمية تجارية ساهمت في رفع المستوى الاقتصادي فيها ، وبالإضافة إلى السوق السابق هناك بعض الأسواق الصغيرة داخل المدينة كسوق الجلود وسوق الدواب اللذان شهدا ازدهاراً تجارياً واسعاً خاصة مع كانوا وبرنو^(٢) .

٣- سوق غدامس :

نظراً لعلاقات الغدامسيين المنتشرة وقوة رؤوس أموالهم التي ساعدتهم كثيراً في المجال التجاري فقد ارتبطت المدينة بشبكة معقدة من الطرق ، الأمر الذي ساعد على وجود الأسواق وازدهارها فكانت هذه الأسواق مكتملة للدور الاقتصادي المهم في العملية التجارية مع سائر أسواق الصحراء ، وهي غالباً ما تتخذ وسط المدينة وتكون محاطة بالبيوت من كل جانب وبحكم موقع غدامس في الجزء الجنوبي الغربي من ليبيا فإن علاقاتها التجارية كانت في أغلبها مع توات وتمبكتو وسوكوتو مما جعل أسواقها تعج بمئات التجار ومن مختلف الأنحاء فبالإضافة إلى تجار الممالك الجنوبية وجد أيضاً تجار بلاد المغرب الإسلامي متمثلاً في تجار تونس^(٣) .

^١ - نجمي رجب ضياف : مرجع سابق ، ص ص ٢١١ ، ٢١٢ .

^٢ - نجمي رجب ضياف : مرجع سابق ، ص ص ٨٠ - ٨١ .

^٣ - جون فرانسيس ليون : مصدر سابق ، ص ص ١٢٧ - ١٢٨ .

وبالإضافة إلى الأسواق السابقة الذكر هناك أسواق أخرى تقام في بعض المدن الصحراوية على طرق القوافل ، كسوق سوكنة وسوق زويلة وجالو والكفرة ، هذا إلى جانب الأسواق الكبرى في كل من طرابلس وبنغازي ومصراتة ، وكلها ذات أدوار بارزة وفعالة في تنشيط حركة التجارة بصفة عامة وتجارة القوافل بصفة خاصة وأن وجود مثل هذه الأسواق تلبي مطالب السكان واحتياجاتهم بحيث يتماشى مع نمط معيشتهم وظروف حياتهم فيلتقون فيها لتبادل المنافع والمصالح التجارية ، والملاحظ على الأسواق أنها لم تكن اقتصادية فحسب تخدم الجانب الاقتصادي ، بل لها أدوار أخرى تؤديها فكانت بمثابة ملتقى لسماع الأحاديث والأخبار وتبادل الثقافات واللغات المحلية والأجنبية .

المبحث الثالث

دور المراكز الليبية في عملية التواصل الثقافي

مع ممالك جنوب الصحراء

من خلال ما تقدم انتضح أن المنطقة الليبية كانت تحتوي على العديد من المراكز الهامة ، وقد لعبت أدوار فعالة ومهمة في الجوانب الاقتصادية والثقافية ولاسيما مع ممالك ما وراء الصحراء ، وعلى الرغم من وجود الصحراء إلا أنها لم تكن عائقاً في وجه التجارة بل عبرتها الكثير من القوافل التجارية حاملة السلع التي من أهمها الملح ، راجعة بالكثير منها أبرزها معدن الذهب والرقيق .

إن التجارة عبر الصحراء حركة فكر لها عالم ودبر لها حاكم ودولة قامت وتطورت من أهل المراكز التجارية أنفسهم متمثلة في الهدف السامي الذي قام من أجله ، فهي إلى جانب انتعاشها لاقتصاد المنطقة دفعت بالثقافة الإسلامية خطوات واسعة في اتجاه القارة السمراء ، فمهدت السبيل إليها ودعمت أسسها بالتعليم وغرست بها جذور حضارة إسلامية أصيلة ، لأن دور التجار في الحياة الثقافية لم يكن أقل من دورهم في الحياة الاقتصادية، حيث اشتغلوا بشكل رنسي بالتدريس والفقهاء والتفسير ، وهكذا رغم عدم اشتغالهم بالدعوة الإسلامية إلا أنهم نشروا الإسلام والثقافة في الدول التي وصلوها وتاجروا فيها .

إن من نتائج الاتصالات التجارية انتشار الإسلام والحضارة الإسلامية بالتدريج إلى أن أدت في النهاية إلى تكوين دول وإمبراطوريات إسلامية مثل : غانا - مالي - السنغاي - كانم - برنو - تمبكتو - جاو ،

المراكز التجارية الليبية ودورها
في عملية التواصل الثقافي مع ممالك جنوب الصحراء
فكر وإبداع
(٢-٣هـ / ٨-٩م)

والتي بدورها قامت بنشر الإسلام بين الشعوب الإفريقية وتكونت على أثرها مراكز علمية إسلامية أبرزها تمبكتو وكانو .

لقد انتشرت الثقافة العربية الإسلامية في السودان الغربي بفضل ثلاث وسائل رئيسية هي : طرق القوافل التجارية وتجار الشمال الأفريقي وتنظيماتهم ثم الدعاة والمبشرون الأفارقة ، فمثلاً كانت المراكز والقوافل التجارية شرياناً للمعاملات الاقتصادية بين مراكز الشمال والجنوب فقد ظلت في الوقت نفسه إشعاعاً للمؤثرات الثقافية حيث أصبحت المحطات المنتشرة على طول طرق القوافل عبر الصحراء الكبرى أماكن لاحتكاك الأفكار وتأثيراً وتأثراً وذلك بفضل ما تقدمه للمسافرين من مأوى وسبل الراحة والاستجمام ، فإلى جانب إنعاش المجالات الاقتصادية فقد لعبت المراكز الليبية (غدامس وفزان - برقة - الكفرة - مرزق) دوراً بارزاً في نشر الإسلام والثقافة جنوب الصحراء ، الأمر الذي يلفت نظر الباحثين إلى صلة التجارة بانتشار الثقافة في تلك المناطق والتي ازدهرت بفضل ذلك وتحولت إلى مراكز تجارية هامة من الناحيتين الاقتصادية والثقافية أشهرها جاو - جني - تمبكتو - مالي - كانو^(١) .

أما عن الثقافة الإسلامية بهذه المراكز فيمكننا القول أن هذه الثقافة كانت ذات طابعاً عربياً صرفاً حتى كادت مدارس الثقافة الإسلامية في هذه المراكز تكون مدارس مغربية فكانت فأس - مراکش - القيروان - طرابلس - فزان - غدامس ، نفس الأسلوب ونفس الوسائل وحتى طريقة الكتابة تأثرت بالطابع المغربي ونفس المناهج والكتب المتداولة في مدارس الشمال

^١ - جميلة امحمد التكتيك : مرجع سابق ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

مثل : عياض وسحنون وشروح الخليل وموطأ مالك والألفية والمدونة وتفسير السيوطي وصحيح البخاري ومسلم^(١) ، وبسبب ذلك احتل عرب الشمال مكانة مهمة في ممالك جنوب الصحراء فمنصب الإمامة للجامع الكبير في تمبكتو أسند في أكثر الأحيان إلى علماء من شمال أفريقيا نذكر منهم على سبيل التمثيل سيدي عبد الرحمن البلبالي ومنصور الفزاني وسيدي علي الجزولي ، كما كان أفراد جالية أوجلة وغدامس ذوي مراكز اجتماعية وسياسية مرموقة وكان أفراد الجالية الغدامسية من الكثرة بحيث أنهم شيدوا حياً خاصاً في تمبكتو ، وقد نال أفراد هذه الجالية أهمية وحظوة، فعندما توفي فياض الغدامسي خرج للصلاة عليه أشهر فقهاء المدينة^(٢) ، ولعل مرد ذلك إلى مكانة وثراء التجار الغدامسية الذين عرفوا في تمبكتو بكرمهم حيث كانوا يقيمون الحفلات والولائم ويدرعون إليها الفقراء والمساكين^(٣) ، وأنه للشهرة الكبيرة التي أضحت عليها التجار الغدامسيون فيما وراء الصحراء إشارة ابن بطوطة إلى ذلك بقوله : ثم سافرت إلى البر مع قافلة كبيرة للغدامسيين^(٤) .

ونظراً للموقع الجغرافي لمنطقة بحيرة تشاد فقد استطاعت مملكة كانم - برنو أن تتحكم في طرق التجارة الصحراوية حتى فزان^(٥) مما أدى إلى ازدهار تجارتها معها فتوافد عليها أهالي فزان وغدامس وغات وأوجلة وطرابلس لغ رض التجارة ثم التواصل الاجتماعي والثقافي حيث كانت

^١ - حسن أحمد محمود : دور العرب في نشر الحضارة في غرب إفريقية ، المجلة التاريخية المصرية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، مجلد ١٤ ، ١٩٦٨ ، ص ٧٧ .

^٢ - أحمد سعيد الفيتوري : الجاليات العربية المبكرة في بلاد السودان ، مجلة البحوث التاريخية ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، س ٣ ، ج ٢ ، يوليو ، ١٩٨١ ، ص ص ٢٤ ، ٢٥ .

^٣ - الهادي المبروك الدالي : العلاقات بين مملكة مالي الإسلامية وأهم المراكز بالشمال الأفريقي ، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء ، ١٩٩١ ، ط ١ ، ص ص ١٩٢ ، ١٩٤ .

^٤ - ابن بطوطة : أبو عبد الله محمد ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٤ ، د ط ، ص ٦٩٦ .

^٥ - عطية مخزوم الفيتوري : دراسات في تاريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ١٩٩٨ ، ط ١ ، ص ٢٢٩ .

المراكز التجارية الليبية ودورها
في عملية التواصل الثقافي مع ممالك جنوب الصحراء
فكر وإبداع
(٢-٣ هـ / ٨-٩م)

الحركة التجارية بين الطرفين نشطة جداً ، وقد كانت قوافلهم من الكثرة حتى ابن خلدون أشار إلى أن القوافل التي كانت تمر في أيامه عبر الصحراء كان عدد جمالها أثني عشرة ألف جمل في بعض الأوقات^(١) ، وفي الوقت الذي نشطت فيه تجارة القوافل فقد سعى سلاطين ممالك جنوب الصحراء إلى الحفاظ على هذه التجارة فعملوا على إبقاء الطرق الصحراوية مفتوحة متصلة ووضعوا كل أسباب الأمان أمام القوافل التجارية القادمة من مراكز الشمال الليبية ، فقد ازدهرت تجارة برنو الخارجية في عهد الأسرة الكانمية بسبب قيام هذه الأسرة بفتح أسواق جديدة للتعامل مع الدول الإسلامية واستمرار التواصل الثقافي بينها فكانت برنو على اتصال دائم مع الشمال عبر الطريق المار بطرابلس وجبل نفوسة ووحدات فزان وكوار إلى حوض تشاد^(٢) .

إن العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية بين المراكز الليبية كانت وطيدة مع ممالك الجنوب الصحراوي ولقد كانت هذه الاتصالات تتم من خلال طريقين تجاريين هامين ، الأول يبدأ من طرابلس ماراً بجبل نفوسة (الجبل الغرب الآن) إلى غدامس ومنها إلى تادمكة على نهر النيجر ، أما الطريق الثاني فيربط بحيرة تشاد بواحة زويلة^(٣) .

وبعد كل هذا ندرك الدور الرائع الذي لعبته المراكز الليبية في نشر الثقافة والمؤثرات الإسلامية ، دور عاد عليها بالخير والنماء ، وعاد على التجارة بالتقدم والازدهار فامتدت تجارتها في ظل الإسلام وتضاعفت

^١ - ابن خلدون : عبد الله بن محمد بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، مؤسسة عجمان ، بيروت ، ١٩٧٩ ، دط ، ج ٦ ، ص ٢٠٩ ، ٤٠٥ .

^٢ - عبد الفتاح مقلد الغنيمي : الإسلام وحضارته في وسط إفريقيا ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ط ١ ، ص ٥١ .

^٣ - إدريس صالح الحرير : العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الشمال وممالك جنوب الصحراء ، مجلة البحوث التاريخية منشورات مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ع ١ ، يناير ، ١٩٨٣ ، ص ص ٨٥ ، ٨٦ .

أرباحها في كنفه ، لذا يمكن القول : ... أن المراكز التجارية الليبية خدمت الثقافة الإسلامية ، وأن الثقافة والإسلام خدم التجارة ، فعملية التواصل الاجتماعي والثقافي إلى ممالك جنوب الصحراء أساساً كان من مراكز الشمال والتي منها غدامس - برقة - فزان - زويلة - مرزق - غات - سوكنة - جالو - أوجلة - الكفرة ، والتي عدت المهد المبكر لها فأخذت تتسرب إلى الأقاليم الصحراوية في الجنوب ، وهذا يدل على عمق أصولها التاريخية والحضارية وربطها بين الشمال والجنوب .

وهكذا فقد كانت تجارة القوافل الشريان الرئيسي للحياة الاقتصادية والثقافية في ممالك جنوب الصحراء الكبرى ، وقد أدت دوراً هاماً في ازدهارها اقتصادياً وحضارياً حتى أن مدناً كبرى نشأت على طرق القوافل بين شمال الصحراء وجنوبها لخدمة التجارة والتجار ، لأن الشمال كان مركزاً للقوة والتفوق في كل جوانب الاتصال والتأثير .

الخاتمة :

بعد أن تطرقنا لموضوع المدن التجارية في ليبيا ودورها في عملية التواصل الثقافي مع ممالك جنوب الصحراء ، وبعد الاطلاع والتحليل خلصت الباحثة إلى جملة من النتائج والتي ينبغي تسليط الأضواء عليها باعتبارها أساسية وهامة ، ويمكن إيجازها في الآتي :

- أن الموقع الجغرافي لليبيا أسهم بدور كبير في تشكيل وتحديد نمط ونوعية النشاط الاقتصادي وذلك تبعاً لموقع أغلب المراكز وسط الصحراء (غدامس مرزق) .

- أن وقوع أغلب المراكز في واحات خصبة تتوفر فيها الخدمات التجارية أدى إلى انتعاش التجارة الداخلية في الأسواق التي كانت بمثابة مراكز تجارية لاستقبال النشاط الداخلي ، ومن ثم أصبحت ميداناً للنشاط التجاري الخارجي ، حيث استقبلت القوافل التجارية القادمة من الشرق والغرب ، وهذا ما عكس حالة الرخاء والازدهار الاقتصادي والتواصل الثقافي .

- أن الربط والعلاقة بين المراكز التجارية الشمالية والجنوبية كانت ودية قامت على أساس الاقتصاد والتواصل الثقافي ولم يكن السيف فيها بأي شكل من الأشكال .

- تذكر المصادر التاريخية أن أولى التأثيرات الإسلامية والعربية تسربت من المراكز الجنوبية لليبيا ولاسيما من فزان حيث دعمتها في واحة كوار وفي المناطق المحيطة ببحيرة تشاد .

- أن تجار المراكز أسهموا في انتشار الثقافة العربية بين القبائل الأفريقية ، كما كانوا يشكلون أداة للتواصل والترابط الثقافي ، فكيفما كان التاجر وسيلة لنقل السلع والبضائع بقوافلهم التجارية كان أيضاً أداة لنقل العلم والدين والمذهب والثقافة الإسلامية .
- أن التواصل الاقتصادي والثقافي لم تك غايته احتواء كلياً من قبل القادم لما هو كائن ولا سيطرة للمقيم على ثقافة القادم ، وإنما المحصلة النهائية مزيج ثقافي جديد يحمل سمات كليهما ، وهو ما يمكن تسميته بالثقافة العربية الأفريقية .

قائمة المصادر والمراجع

- ١- ابن بطوطة : أبو عبد الله محمد ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٤ ، د.ط .
- ٢- ابن حوقل : حمد بن أبي القاسم محمد بن حوقل النصيبي ، صورة الأرض ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، د.ط .
- ٣- ابن خلدون : عبد الله بن محمد بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، مؤسسة عجمان ، بيروت ، ١٩٧٩ ، د.ط ، ج ٦ .
- ٤- إدريس صالح الحرير : العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الشمال وممالك جنوب الصحراء ، مجلة البحوث التاريخية منشورات مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، ١٤ يناير ، ١٩٨٣ .
- ٥- الإدريسي : الشريف أبي عبد الله بن محمد بن إدريس المعروف بالشريف الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، ١٩٩٤ ، د.ط ، ط ١ .
- ٦- الاصطخري : أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، الجمهورية العربية المتحدة ، ١٩٦١ ، د.ط .
- ٧- البكري : أبو عبيد الله بن عبد العزيز ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، تحقيق دي سلان ، الجزائر ، ١٩١١ ، د.ط .

- ٨- المقدسي : شمس الدين عبد الله بن محمد بن أحمد المعروف بالتساري ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة أبريل ، لندن، ١٩٠٦ ، ط ٢ .
- ٩- الهادي المبروك الدالي : العلاقات بين مملكة مالي الإسلامية وأهم المراكز بالشمال الأفريقي ، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، ١٩٩١ ، ط ١ .
- ١٠- الهمذاني : أبي بكر أحمد بن محمد المعروف بابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان، مطبعة إبريل ، لندن ، ١٣٠٢ ، د.ط .
- ١١- اليعقوبي : أحمد بن يعقوب بن واضح بن جعفر ، كتاب البلدان ، مطبعة أبريل ، لندن ، ١٨٩١ ، د ط .
- ١٢- أحمد سعيد الفيتوري : الجاليات العربية المبكرة في بلاد السودان ، مجلة البحوث التاريخية ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، س ٣ ، ج ٢ ، يوليو ، ١٩٨١ .
- ١٣- جبريل أبو بكر علي : طرق القوافل وأثرها في تقوية العلاقات الثقافية بين ليبيا وجيرانها في جنوب الصحراء، مقال ورد ضمن أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ١٩٩٨ ، ط ١ .
- ١٤- جمال زكريا قاسم : كتاب وصف أفريقيا وتاريخها للحسن الوزان ، حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس، القاهرة ، مج ١١ ، ١٩٦٨ ، د.ط .
- ١٥- جميلة امحمد التكتيك : مملكة سنغاي الإسلامية ، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس ، ١٩٩٨ ، ط ١ .

- ١٦- جون فرانسيس ليون : من طرابلس إلى فزان (مذكرات الرحالة الإنجليزي جون فرانسيس ليون سنة ١٨١٨)، د.ط .
- ١٧- جيمس هاملتون : جولات في شرق أفريقيا ، ترجمة المبروك محمد الصويغي ، دار الفرجاني ، طرابلس ، د.ت ، د.ط .
- ١٨- حسن أحمد محمود : دور العرب في نشر الحضارة في غرب إفريقية ، المجلة التاريخية المصرية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، مجلد ١٤ ، ١٩٦٨ .
- ١٩- رجب نصير الأبيض : مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال ق ١٩ ، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية ، طرابلس ، ١٩٩٨ ، ط .
- ٢٠- صادق مؤيد العظم : رحلة في الصحراء الكبرى بإفريقيا ، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية ، طرابلس ، ١٩٩٨ ، ط ١ .
- ٢١- صالح مصطفى المزيني : ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، طبرق ، ٢٠٠٢ ، ج ٣ .
- ٢٢- عبد الحفيظ السنوسي الغزالي : مخطوط عبر العصور ، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية ، شعبة الوثائق والمخطوطات .
- ٢٣- عبد الفتاح مقلد الغنيمي : الإسلام وحضارته في وسط إفريقيا ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ط ١ .

- ٢٤- عبد القادر جامي : من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى ، ترجمة محمد الأسطى، قدمه علي مصطفى المصراتي ، دار المصراتي للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس ، ١٩٧٤ ، د.ط .
- ٢٥- عطية مخزوم الفيتوري : دراسات في تاريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ١٩٩٨ ، ط ١ .
- ٢٦- فخر إبراهيم : تجارة القوافل في العصور الوسطى ودور التجار الليبيين في حضارة الصحراء الكبرى ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث العربية ، بغداد ، ١٩٨٤ .
- ٢٧- فديك هورثمان : رحلتان عبر ليبيا ، ترجمة دار الفرجاني ، منشورات دار الفرجاني ، طرابلس ، ١٩٧٤ ، ط ١ .
- ٢٨- محمد يوسف نجم وإحسان عباس : ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات ، دار ليبيا ، بنغازي ، د.ت ، د.ط .
- ٢٩- مصطفى علي بعيو : دراسات في التاريخ اللوبي ، الجمعية التاريخية لخريجي كلية الآداب بجامعة الإسكندرية ، الإسكندرية ، ١٩٥٣ ، د.ط .
- ٣٠- منصور البابور : - غدامس التحضر والقاعدة الاقتصادية ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ١٩٩٥ ، ط ٢ .
- ٣١- نجمي رجب ضياف : مدينة غات وتجارة القوافل الصحراوية خلال ق ١٩ ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، ١٩٩٩ ، ط ١ .

32- Abu Bahen A : Britain, the sahara and Western Sudan (18٦١ - 18٨٨), Clarendon Press , Oxford , 1964 .